المصدر : الاهـــرام
التاريخ : ١٧ يونية ٢٠٠٠

سـوريا بعـد رحيـل الأسـد

هل تنجح فى الخروج من عنق الزجاجة بالمزج بين الماضى والحاضر والمستقبل؟

من المؤكد ان خطوات الانتقال المتسارعة للسلطة فى سوريا إلى بشار الأسد تسير وفقا للسيناريو المحدد لها والذى سيتكامل اليوم بالاجتماع التاسع للجنة القطرية لحزب البعث السورى من أجل تعيينه أمينا عاما للحزب خلفا لوالده بعد ترشيح القيادة له فى اجتماعها الطارئ كرئيس لسوريا، وهو الترشيح الذى سيعرض على مجلس الشعب السورى يوم الاحد الخامس والعشرين من الشهر الحالى والذى ينتظر أن يوافق المجلس عليه بالاجماع وتحديد موعد قريب للاستفتاء الشعبى.

هذه الخطوات والتى تلقى دعم ومساندة العديد من دول العالم من اجل المحافظة على الاستقرار والأمن فى سوريا بينما ينتظرها على الجانب الاخر حالة من الترقب فى الوقت الذى لم تعلن فيه هذه الاجراءات المتسارعة لانتقال سريع للسلطة للابن قبل ان يوارى جثمان الأب الثرى تأييد البعض وأثارت مخاوف كثيرة خاصة انها بدأت بتعديل المادة ٨٣ من الدستور وموافقة مجلس الشعب عليها قبل إعلان نبأ الوفاة رسميا وذلك فى ثانى سابقة لتعديل الدستور فى المنطقة بعد لبنان يكون بطلها بشار.

قضايا كامنة

هذه المواقف طرحت على السطح العديد من التساؤلات وابرزت العديد من القضايا الكامنة على مدى ٣٠ عاما من حكم الرئيس حافظ الأسد الذى حقق لسوريا الأمن والاستقرار بعد موجات الانقلابات المتلاحقة.. ولكن مع الاستقرار برزت العديد من القضايا التى جاء بشار ببرنامجه الطموح لحلها وهى تحمل علامات تغير كثيرة بل متناقضة مع ماكان يحكم به والده.

بعيدا عن الأب

وهذه القضايا تتعدد بين الابتعاد الكامل عن المعسكر الاشتراكى حليف الأسد إلى الليبرالية والانفتاح وترسيخ الحرية والديمقراطية وانطلاق الاحزاب الكامنة والقضاء على الفساد والدخول إلى عصر المعلوماتية.

هذه المواقف المتفائلة الشابة روشتة علاج بشار للاوضاع فى سوريا كانت أول انتقاد ذاتى للحكم وفتحت أمامه أبواب الدعم والمساندة الخارجية والقبول لدى البعض فى الداخل ولكن هل ينجح بشار بسرعة وسهولة فى المزج بين الماضى والحاضر والمستقبل أم ان المهمة صعبة، ويزيد من صعوبتها الملفات المتعددة الصعبة التى تواجهه.

الاستقرار الداخلى الأهم

وابرز هذه الملفات وأهمها هو الملف الداخلى والتركة المثقلة التى خلفها الرئيس الأسد فى مجتمع سوريا ذى الخصوصية شديدة التعقيد مجتمع السياسة تلعب فيه دورا اساسيا فى حياة المواطن استطاع الرئيس الراحل ان يقودها بمهارة ويكبح جماح المعارضين ويقود البلاد من خلال القيادة القطرية لحزب البعث التى لم تعقد اجتماعها على مدى الاعوام الماضية والتى تمتد لـ ١٥ عاما، وهو مأدى إلى سرعة تعديلها وهو ماكان يعد له الرئيس الأسد خاصة بعد خروج ٣ من قيادتها ابرزهم رفعت الأسد الشقيق الطامع للسلطة والذى تم فصله، وانتحار الدكتور محمود الزعبى رئيس الوزراء السابق الذى افتتح به ملف فساد بعض المسئولين الشائك والخطير.

قيادة قطرية جديدة

واليوم مع التشكيل الجديد للقيادة القطرية لحزب البعث الحاكم والذى لم يمهل القدر الرئيس الأسد لرئاستها ودخول بشار كنائب للأمين العام تمهيدا لبعثه نائبا أوحد للرئيس ليتولى الحكم مع نهاية ولاية الرئيس الأسد عام ٢٠٠٥ ويكون قد بلغ سن الاربعين دون حاجة لتعديل الدستور.

فإن خروج اعضاء اليوم من القيادة القطرية سيدفعهم للانضمام للحرس القديم من شبكة الفساد والانحرافات المالية والتى ستتحرك بالطبع مع الطامعين فى السلطة من رفقاء الرئيس من اجل معارضة بشار.

الحرس القديم

على الجانب الآخر فإن اصحاب المصالح الذين استفادوا من الاوضاع القائمة على مدى ٣٠ عاما من حكم الأسد واعوانهم هل سيسلمون الراية بسهولة إلى جانب المعارضين من السياسيين القدامى على الرغم من التأييد الحزبى والشعبى ومبايعة الجيش ودعم العماد مصطفى طلاس «السنى» بشار والموافقة الضمنية لنائب الرئيس الأسد السيد عبدالحليم خدام لان يقود سوريا خلال المرحلة الانتقالية بهدوء رغم عدم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

اعطاء الدستور له صلاحيات الحكم حيث تجاهل فى مواده المرحلة الانتقالية.

السنة والعلويون

هذا الموقف الداعم من رموز السنة الساسيين لاستمرار حكم العلويين على الرغم مما أعلنه الكاتب البريطانى باتريك سيل من أن بعض رموز الطائفة العلوية يرون أن رفعت الأسد هو الأقدر على حماية مصالحها ولكن رفعت الأسد عليه الكثير من المآخذ المالية والسياسية والدموية بمشاركته فى قيادة القوات التى هدمت منازل الإخوان المسلمين فى حلب ورغم ذلك يعلن فى بيانه أنه سيقود حركة تصحيحية ويدعو الاخوان المسلمين للتعاون معه بعد اعلان رفضه تأييد بشار الأسد ومنعه من المشاركة فى جنازة شقيقه.

هذه القضايا إلى جانب الملف الاقتصادى دعت الجميع إلى تأجيل جميع القضايا المطروحة أمام بشار لحين التعرف على قدرته على تحقيق الأمن والاستقرار والمحافظة على الوحدة الوطنية داخب سوريا بخيوطها المتشابكة وهو الأمل الكبير الذى ينتظره البعض من اجل الاستقرار فى منطقة المشرق العربى بأكملها وليس فى سوريا وحدها.

دعم خارجى للاستقرار

هذا الاستقرار الداخلى المدعوم من الدول الصديقة وفى مقدمتها مصر الحريصة على أمن واستقرار سوريا رفيقة النضال والكفاح والترابط العضوى بين الشعبين وحرص الولايات المتحدة الأمريكية على استقرار الاوضاع ودعمها لبشار وهو الذى كشفت عنه مادلين أولبرايت خلال مشاركتها فى جنازة الرئيس الأسد على الرغم من التساؤلات التى طرحها عدم مشاركة كلينتون بعد مشاركته فى جنازة ملك الأردن والمغرب يدعو الجميع إلى الاعتقاد بأن أمريكا ستدعم بشار بحرص شديد لدفعه لاستئناف مفاوضات السلام ولكن بعد استقرار الاوضاع فى الداخل وهى الفترة التى ستستغرق الشهور الباقية حتى يغادر كلينتون البيت الأبيض وخروجه فى يناير المقبل.

عزل إسرائيلى

وفى نفس الوقت فإن المغازلات الإسرائيلية لم تتوقف كدعوة بشار إلى دخول الشرق الأوسط الجديد بمفاهيمه العصرية وان يحقق لإسرائيل ماتريد بالتوقيع على معاهدة سلام وفق مطالبها هذا ماستكشف عنه الأيام المقبلة.

ومن ملف السلام إلى الملف اللبنانى الذى تولاه بشار خلال فترة حكم الأسد إلى جانب ملف الأمن والفساد ولعب بشار دورا مهما فيها، هل يستجيب بشار لدعاوى خروج الجيش السورى من لبنان بعد تكامل الانسحاب الإسرائيلى أم ان الوجود والترابط السورى مع لبنان من خلال القوات وترابط مسارى السلام سيستمر، والعلاقة مع «حزب الله» وإيران وهى التى تأكدت من خلال طلب بشار من خاتمى زيارة إيران خلال الفترة المقبلة. هل ستؤدى إلى استمرار العلاقة الإيرانية -السورية عما كانت عليه على الرغم من الدور الأمريكى المنتظر.

العراق وتركيا

وعلى الجانب الآخر الموقف من العراق هل سيستمر التحسن الذى بدأ مع فتح الحدود على الرغم من الخلافات الاساسية بين حزبى البعث العراقى والسورى، والدور الذى لعبه الرئيس الأسد من أجل عودة العراق لأمته العربية.

وتتعدد الملفات المطروحة أمام القيادة السورية المقبلة إلى الملف التركى الذى نجحت مصر فى نزع فتيل انفجاره ولكن لاتزال قضية المياه معلقة، لم تحل بعد انتهاء اتهام تركيا بدعم سوريا للمعارضة الكردية والقبض على أوجلان واتهام دمشق باحتوائه ودعمه.

ملفات كثيرة ومتعددة ومتشابكة بحاجة إلى دعم ومساندة كل القوى فى الداخل والخارج من أجل ان تعبر سوريا عنق الزجاجة وتستقر أوضاعها وتعبر موانع الخطر المتربصة بها، لتظل الشقيقة سوريا كما كانت دعما اساسيا للأمة العربية من خلال المحافظة على استقرارها ووحدتها الوطنية.

أمين محمد أمين

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية